ثم قال وقراه نافع يعني بتاء الخطاب ترونهم لانه اعد عليه حتى لانه يصير المعنى قد كان لكم
ايها الكفار آية في فئتين وقال في غيب مخاطبتهم ترونهم يا مسلمون فهو اعتراض بمخاطبة المسلمين
غيب خطاب المشركين والذي نحن فيه من الخطاب الى الطبين عند حكاية اهل الكهف بعضهم لبعض اعتراض منهم
وجوز مثل ما ذكر في قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فجوز ان يكون وكذلك
يفعلون من كلام الله سبحانه قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا هو مقابل الذين
يدعون الذكر والذكر يعم ذكر القلب وذكر اللسان والغفلة عدم الذكر والمراد هنا ذكر القلب
ويلزم عنه عدم الذكر اللساني والاغفال من الله سبحانه يصدق بالانذكر وبدعه على عدم
الذكر فلا فعل له فيه فكانه قال ولا تطع من لم نتفضل عليه باذكاره ان لا ذكرنا ويصدق ايضا
بان يسلبه الله ذكره بواسطة تخليته والاسباب كاشتغاله باللذات وغيرها وكالتخلية
بينه وبين الشيطان حتى ينسيه ويجوز ان يسلبه الله سبحانه بلا سبب بل ابتدا الا انه انما
يسلبه فضله وابقا التفضل غير واجب غايته ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فيكون الاعمال عقوبة على الذنوب نعم ما الاتم التكليف يبقى الا به من الذكر لا بد منه عند الجمع لا تعاقبهم
على امتناع تكليف الغافل معتزلتهم وجبرتهم وانما سعى الخلاف فيما زاد على ذلك فكل
من الفريقين لم يستبصر في الشيء على اصله شعلهم الهاماه بكل حجر وجد ربدون رديه
كنظارها قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذه من اوضح ما الجم المجبرة المنكرين
للضروره لم يجدوا عنها محيصا غير التلبيس قال البيضاوي وهو لا يقتضي استقلال
العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته والجواب انا نقول
ان الله مكن العبد من الفعل ومن ارادته فان اقررت بهذا صحت نسبة الفعل ونسبة الاراده
الى العبد وان منعت ذلك منعت النسبه وهو خلاف العقل وخلاف صريح القران كهذه
الآية وان قلت لا امنع النسبه بحسب هذه المقدمات القريبة ولكني انسبها
الى الله باعتبار المقدمات البعيدة وجعلته وجعله متمكنا من الفعل ومشيئته قلنا
حيينا بالوفاق وتعاظم الشقاق وقد عرفت من هذا التفصيل ان عباراتهم
لا تعتد غير التلبيس والكون تحت راية ابليس فنسال الله العافيه والتيسير

على الهوى

على الهوى قوله تعالى والباقيات الصالحات لا شك ان ظاهرها عموم كل صالحة لكنه
تواتر في السنة تفسيرها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الا بالي بانتهى بدا
جاء ذلك صريحا في بعض الروايات زيادة لا حول ولا قوة الا بالله فاما ان يكون
صلى الله عليه وسلم اخبر عن الله سبحانه انه اراد بالعام الخاص واما ان يكون العموم على حاله وانما
زاد الاثابة بفضل هذه الكلمات فنص عليها التفسير من قبيل النص الادعائي مبالغة وفي ذلك اراد
حكمة اخرى وهو ان هذه الاذكار الفاضلة ونحوها لها شان ليس لسائر الصالحات من
الصلوة والصيام والصدقة والجهاد وغير ذلك ان كل انسان يقدر على الذكر في كل
زمان ومكان وحال فيتمكن من تحصيل الغرض غاية التحصيل والحكمة ذكرا في سائر الاعمال الحث
عليها الحكيم لفضلها وكدوي مستعملها والله سبحانه اعلم قوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها قال في اعراب السفاقسي استطعما جواب اذا وهو العامل فيها واعاد
ذكر الاهل تاكيد ومثله في اعراب ابي البقا قال السفاقسي وقيل ليس بجواب بل هو صفة
للقرية ولذا قال اهلها ولم يقل استطعماهم فيرجع الى القرية عائد يصح به ان يكون الجملة صفة
لها وجواب اذا قال لو شئت وفي المغني وشرحه للدماميني والشمني بحث طويل قليل
التحصيل وللسبكي جواب كذلك وقد سأله الصفدي فقرر ان الجملة صفة للقرية ودفع
كونه جواب اذا بلزوم ان يكون عرض النبي الاستطعام ومقامه اجل من ذلك وهذا
عجيب منه فانه لا يلزم في الجزاء ان يكون غرضا وعلة باعثة وكذا ذكر ابو السعود جعل استطعما
صفة وقوله لا يصح جعلها صفة اصلا لانه يلزم تقدم الاستطعام على المجي وهو باطل
لانها حينئذ واحدة وقد سئلت عن ذلك فاجبت بان الاتيان بالظاهر متعين ووجهه
ان المراد بالاهل في الموضعين بعضهم لا كلهم لاستحالة الالمام بالجمع الكثير المتفرق دفعة
واحدة وكذلك سؤالهم ومعلوم ايضا عدم تعدد الاتيان والاستطعام حتى يشملهم
فاذا الاتي اليهم بعض والمستطعم بعض يحتمل اتحادهما وتعددهما وهو الاغلب فلما
اتى الظاهر ترجح ان الاخر غير الاول وكنت اجبت بهذا ثم وجدته نقلا عن البحر

[illegible]